

رؤية نحتية

محمد إسحق

2019

تُعد المسيرة الفنية للمثال القدير محمد إسحق تجسيدًا لحياة مُبدع صاحب تجربة ورسالة عنوانها شديد الارتباط ببيئته وشديد الصلة بتاريخ وحضارة أجداده المثاليين العظام .. وأهم ما يميز الفنان محمد إسحق من وجهة نظري هو مرونة أسلوبه وأفكاره الابتكارية مع كل خامة وفقًا لخصائصها، ساعده ميله أكثر نحو التجريد عن التشخيص التقليدي الذي يغيب لصالح المضمون الفكري والجمالي، فتأتي أعماله ذات بعد درامي يعتمد بشكل واضح على مخزون الذاكرة وعلى مفاهيم جمالية فلسفية تهدف إلى الإثارة الذهنية للمشاهد عبر مشهد خارجي يعكس مجموعة من الدلالات الإيحائية مترافقة مع رمزية نابغة من الذات الداخلي لترشدك فور مشاهدتها إلى شخصية الفنان.

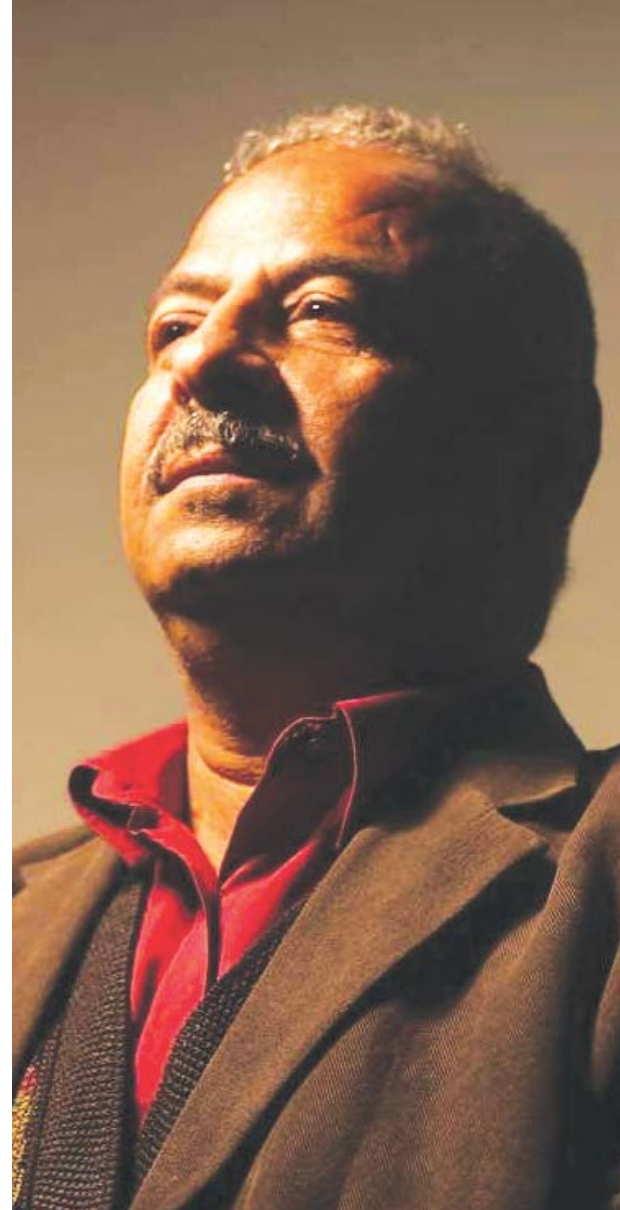
وحين يستضيف مركز محمود سعيد للمتاحف بالإسكندرية معرض الفنان الدكتور (محمد إسحق) فإن جمهور وفناني الثغر على موعد لمشاهدة عرض نحتي يمتاز بتنوع السطوح والكتل والحجوم وحركتها الظاهرية التي تصهر صلابة مفرداتها البنائية .. عرض جدير بالمشاهدة والاستمتاع بلغة الفن والجمال.

أ.د/ خالد سرور

رئيس قطاع الفنون التشكيلية

مهم سابق

أستاذ النحت وعميد كلية التربية الفنية جامعة حلوان السابق، يشارك في الحركة الفنية المصرية المعاصرة منذ عام ١٩٨١ وحتى الآن في المعارض الجماعية والفردية الخاصة في مصر وألمانيا والبحرين واليمن وسلطنة عمان والسعودية، له مقتنيات خاصة ورسمية متحف الفن الحديث في مصر، متحف النيل في أسوان، وفي ألمانيا والبحرين والسعودية، حصل على العديد من الجوائز في مصر وخارجها، عضو لجنة تحكيم في مهرجان القرين بدولة الكويت، وجمعية اتحاد الفنانين بدولة الكويت، وضيف شرف في مهرجان نزوي بسلطنة عمان وملتقى الفنانين العرب باليمن وضيف شرف في قاعة متحف جرهارد ماركس بمدينة بريمن بألمانيا ومعرض خاص بأسبوع الثقافة المصري المجري، وعضو اللجان المتخصصة لمنح التفرغ والمسابقات المحلية والدولية، مسابقة الشارقة للشارقة للشباب المبدعين، وعضو لجنة تنظيم سمبوزيوم المقاولين العرب للنحت الأول، وعضو لجنة تنظيم سمبوزيوم النحت الأول لشباب الجامعات بمدينة دميطة وجامعة دميطة.



رحلة بين الطبيعة والمخزون الثقافي القديم والمعاصر..منذ البداية كان الدافع هو التعبير وتطور التشكيل لتحقيق الأفكار والمفاهيم..وأكد الدراسة هذا الجانب فكانت لغة فن النحت ومفاهيمه وأصوله..باحثاً وممارساً ومعلماً للفن...منطلق لتحقيق الأفكار وليست قيّداً عليها، إنها حال المبدعين في البحث ورؤية الطبيعة والتأثر بما حولهم، عناصر موجودة من إنسان وطائر ونبات وحيوانات..ليس ملكاً لأحد إنها المثير دائماً..في صياغة أعماله باحث عن مدرك لها لا يضاهاى وجودها في الطبيعة ولا مع من تناولوها إنها إطار الفنان وبصمته وخصوصية لمفرداته وعالمه هكذا كانت الرحلة التي تجمع بين الموهبة الفطرية والدراسة والثقافة..بحثاً عن الذات في عالم لم ينته الإبداع فيه..العمل والاستمرار يؤكد ويبلور الشخصية ويوجد لها مكانتها وتقديرها، هذه فلسفة ورؤية تجربتي..لعلي أن أكون أضفت بصدق إلى الحركة التشكيلية المصرية المعاصرة.

محمد إسحق

يجمع بين المصري القديم والتكنولوجيا، جاء عطاء الفنان «محمد إسحق» من وسط جيل التحول القسري في المحروسة، من عالم يدعو إلى أفكار نبيلة إلى عالم يدعو «دعه يهرب بجيريرته» عالم الفردية المطلقة والخلاص الفردي، عالم السوق من عرض وطلب، عالم السوق السوداء للعملة، فعندما تخرج في كلية التربية الفنية، كان قانون استثمار المال العربي والأجنبي والمناطق الحرة (6-72-4791)، قد شد عوده نسبياً في ظل سياسات نظام المخلوع.

هذه المقدمة ليست ذات منحى سياسي بقدر ما هي أضاء على عصر وقف فيه الفنان محتاراً بين ما تربي عليه من قيم، وواقع له سطوة جديدة، تبدل فيها كل شئ، لصالح المزاحمة من مستثمر لا يعرف غير الربح، لذلك وجد الجيل كله، في مواجهة متطلبات جديدة من مسكن غالي المستثمر في ثمنه، زمن زاد فيه الطلب والمعروض قليل، زمن فقدت العملة المحلية قيمتها ومازالت زمن الانفتاح السعيد.

في كل الأحوال هذا الأمر يذكرنا بحركة البورجوازية الأوروبية في تطورها، عندما لعبت أكثر الأدوار تأثيراً في المجتمع الأوروبي، على نحو يضع نهاية لكل العلاقات الاقطاعية والأبوية والريفية البسيطة، ومزقت إرباً بلا رحمة هذه الروابط الاقطاعية المتنافرة التي تربط الإنسان بـ «ساده الطبيعيين» ولم تبق أي رابطة بين الإنسان والإنسان سوى المصلحة الذاتية المجردة، والجزاء النقدي الفظ، ووضعت الشهامة والفروسية والنزعة العاطفية المحافظة، في الماء الجليدي للحسابات الأنانية. وحولت الكفاءة الشخصية إلى قيمة للمقايضة، وأقامت مكان الحريات الدستورية العديدة التي لا يمكن تبريرها أو الدفاع عنها، حرية واحدة عديمة الضمير هي التجارة الحرة، وبكلمة واحدة، استبدلت بالاستغلال المتشع بأوهام عقائدية وسياسية، استغلالاً عارياً لا يخجل مباشرة، ووحشياً لقد جردت البرجوازية كل مهنة مشرفة ومحترمة، في ذلك الوقت من هالتها المقدسة، وحولت الطبيب والمحامي ورجل الدين والشاعر ورجل العلم إلى عمال مأجورين لها. ونزعت البرجوازية من العائلة وشاحها العاطفي، وقلصت العلاقة الأسرية إلى مجرد علاقة تحكمها النقود، كما كشفت البرجوازية كيف أن التباهي الوحشي باستعراض القوة في العصور الوسطى، الذي أعجب به الرجعيون كثيرًا، تنمه المناسبة في التراخي والكسل. لا تستطيع البرجوازية أن تحافظ على بقائها من دون أن تحدث باستمرار تغييراً أساسياً ثورياً في أدوات الإنتاج، وبالتالي في

علاقات الإنتاج، ومعهما كل علاقات المجتمع. وعلى النقيض من ذلك، كانت المحافظة على الأساليب القديمة في الإنتاج في صيغ راسخة لا تتبدل هي الشرط الأول في بقاء كل الطبقات الصناعية القديمة، بينما كان استمرار تثوير الإنتاج، وزعزعة الظروف الاجتماعية بلا انقطاع، والشك والإثارة الدائمين هي ما ميزت عهد البرجوازية عن كل العهود السابقة.

البرجوازية أجبرت الإنسان أخيراً على مواجهة ظروف الحياة الحقيقية، وعلاقاته مع بنى جنسه بحواس واعية متزنة، بل وطاردت الحاجة المستمرة إلى سوق متوسعة فوق سطح الكوكب كله، وسعت إلى أن تعشش في كل مكان، وأن تستقر في كل مكان، وأن تؤسس اتصالات في كل مكان أعطت البرجوازية، من خلال استغلالها السوق العالمي، طابعاً كوزموبوليتانيا للإنتاج والاستهلاك في كل بلد، وسحبت الأرضية من تحت أقدام الصناعة القومية التي تقف عليها، من كتابي (صراع الهوية في زمن الحداثة).

وإذا كانت البرجوازية جاءت كحركة ثورية تهدف للتغيير عن قناعة راسخة، تدفع مجتمع بأكمله إلى الحداثة، ففي زمن ما بعد الحداثة الذي وجد جيل بالكامل نفسه بين شقي رحى فيه، لم يكن المجتمع من أساسه دخل زمن الحداثة، لذلك هنا المفارقة. فقد ظل «محمد إسحق» صامداً في معقله الأكاديمي يدافع عنه، ويمارس فنه في هدوء بعيداً عن صخب الواقع المر، إلى أن أصبح عميداً لكلية التربية الفنية بعد ثورة يناير ٢٠١١ ليحدث بها طفرة نوعية على عدة مستويات، أقلها الإنشاءات.

هذا الأسبوع التف زملأوه وطلبة الكلية حوله في معرضه بمركز الجزيرة للفنون، والذي ضم مجموعة نحتية متنوعة في كل شئ بداية من الأحجام، الخامات المستخدمة، ومروراً بالأساليب، ووصولاً إلى طريقة تناول، وكأنه يقول: «تلك هي عصارة رحلة طويلة» زخم كبير من الرؤى يقدمها «محمد إسحق» في معرضه، لكن مع كل هذا التنوع ظل الإنسان حاضرًا في كل الأعمال باستثناءات بسيطة قد لا تتجاوز نصف عدد أصابع اليد. زخمًا يستدعي أن المنابع التي استسقى منها أعماله الفنية كثيرة ومتعددة.

ومع ذلك يمكن نستطلع المعرض في مستويين أساسيين، الأول: اتسمت فيه الأعمال سواء كبيرة أو صغيرة بالرمزية، واحتفت بالرمز، وتعدد الملامس. أما المستوي الثاني: فجاء بمسحة تجريدية، اختزل فيها الفنان الكثير من التفاصيل لصالح رؤية تسعى إلى التجريدية الروحانية، وهي أكثر أعمال المعرض نضجًا فنيًا وفكريًا وفلسفيًا.

التقى إسحق مع روح فن المصري القديم، في كثير من خطوط أعماله النحتية، متأسيًا برغبة المصري و تلوين أعماله بحثًا عن بعض من بهجه،

والتنغيم والتلوين والدراما، ففي عمل الشجرة لجأ إلى تلوينها بالأخضر، ثم في موجة غضب أزال اللون من على الخشب بأزميله، في الجزء الأسفل من العمل ليحصل تعدد الملامس في العمل الواحد، وهي السمعة التي كانت في أغلب الأعمال ثنائية بين الخشن والناعم، لكن في عمل الشجرة الخضراء والتي يتداعى مع اسمها عمل الفنان عبد الهادي الجزار (الرجل الأخضر)، تتعدد الملامس والألوان.

اتخذ الفنان محمد إسحق من السمكة رمزاً وكذلك الطائر في أغلب الأعمال بالمعرض، وإن كان الطائر قد ظهر ساكناً مستكيناً هادئاً وديعاً مستلماً في المشهد بل مستقرّاً على كتف شخوصه، أو على دائرة، قلقة وهو غير قلق، إلا من ذلك العمل الذي جسد فيه طائر يشق الفضاء بجناحيه، رغم أنهما ملتصقان، والعمل لا يزيد ارتفاعه عن 51 سنتيمتر، ومع ذلك يبدو صريحاً، فلمن لم يعرف تمثال خالد لاذكر «محمود مختار» (نهضة مصر) الأسكيز الأساسي الذي نال عنه جائزة سالون باريس 1919، لا يتجاوز ارتفاعه 40سم.

وظف الفنان قطع الترانزستور في تجسيد شخوصه على نحو تداخلت مع أحشائها وكأنها جزءاً من الجسد الإنساني، وحرص الفنان على أن تعيش تلك القطع الدقيقة التكنولوجية حياة جديدة مع ضمن أعضاء البشر الذين تماهوا مع شكل فن نحت المصري القديم، وكأنه يقول: هذا إنسان العصر.

أهم ما يميز معرض محمد إسحق بقاعة راغب عياد، هو أنه يعيد للفن النحت الصغير، مجدداً كان مفتقداً عندما كنا نقتنيه في بيوتنا، ونحتفي به ونحرص على وجوده لكن مع الهبة التي اجتاحت المحروسة في السبعينيات من المتأسلمين، اختفت الأعمال الفنية الصغيرة من بيوت الطبقة الوسطى المصرية التي كنا نري فيها تماثيل لاعبة البالية، وبائع العرقسوس، وحاملة الجرة والحصان الأسود، والقط الجالس.

فهل يمكن أن نرى النحت الصغير مرة أخرى في بيوتنا ..؟ سؤال صعب في ظل أن الطبقة المتوسطة خرجت من سوق شراء الأعمال الفنية على سبيل الاقتناء. وتقتني فقط جدراننا عارية من أي ملمح جمالي أو روحي، إلا إذا قدمت الصين منتجاً رخيصاً!!

سيد هويدي

مقالي بجريدة القاهرة

kahsE demahoM















تصميم المطبوعات والإخراج الفني للكتالوج

عبيد محمد

مراجعة لغوية

مها محمود

ريتاتش

نهلة السيد